كيف نظر أهلُ البيت إلىٰ مخالفيهم ؟.

لسنا نريد التفصيل في هذا الموضوع، فالبحث فيه يطول، ولكن لنروّح القلب شيئاً مع حديث أهل البيت، وأئمّة أهل بيت النبوّة أوْلى أن يُصغى لحديثهم..

أئمّة أهل البيت الّذين ما فتئوا يذكرون حقّهم في خلافة النبيّ والإمامة في أُمور الدين والدنيا، وهم بهذا الحقّ علىٰ أتمّ يقين..

فهذا أوّل الأئمّة عليّ عليه السلام يقول: «والله ما زلتُ مدفوعاً عن حقّي، مستأثَراً عليَّ، منذ قَبَضَ اللهُ نبيّه صلى الله عليه وآله»[1].

ويقول: «أما والله لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القُطب من الرحا»[2].

ويقول:

---

(١) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح: ٥٣ الخطبة ٦.

(٢) نهج البلاغة: ٤٨ الخطبة ٣.

فإن كنتَ بالشورى ملكتَ أُمورَهُم ... فكيفَ بهذا والمشيرون غُيَّبُ
وإن كنتَ بالقُربى حججتَ خصيمَهم ... فغيرُك أولَى بالنبيّ وأقربُ[1]

وغير هذا كثير ممّا ثبت عنه وعن سائر الأئمّة عليهم السلام.

إذن مع يقينهم الثابت بهذا الحقّ الشرعي، كيف نظر أئمّة أهل البيت إلى مخالفيهم؟.

إنّ سيرتهم عليهم السلام كلّها شاهدة على نقيض ما يصفه خصمهم هذا، ولكن سنكتفي هنا بذكر باقة من حديثهم الطيّب الشريف الذي حُرم أكثر أبناء هذه الأُمّة من النظر إليه، والذي سيعطينا الحقيقة في أصدق صورها:

الإمام الباقر عليه السلام:

قال زرارة بن أعين: دخلتُ على الإمام الباقر عليه السلام فقلت له: إنّا نمدّ المطهار!.

قال: «وما المطهار؟» قلت: التِرُّ ـ أي الحبل ـ فمن وافقنا من علويّ أو غيره تولّيناه، ومن خالفنا من علويّ أو غيره برئنا منه.

فقال لي: «يازُرارة، قول الله أصدق من قولك، فأين الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[2]؟!.

أين المُرجَونَ لأمرِ الله؟!.

أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيّئاً؟!.

---

(١) نهج البلاغة ـ قسم الحِكَم: ٥٠٢ / ١٩٠.
(٢) النساء ٤: ٩٨.

أينَ أصحاب الأعراف ؟! أين المؤلّفةُ قلوبهم ؟!»[١]

الإمام الصادق عليه السلام:

قال: «الإسلامُ: شهادةُ أن لا إله إلّا الله، والتصديقُ برسوله صلى الله عليه وآله، به حُقِنَت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس»[٢].

وقال: «الإيمانُ: ما استقرّ في القلب وأفضى به إلىٰ الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطاعة لله والتسليمُ لأمره.

والإسلامُ: ما ظهر من قولٍ أو فعل، وهو الذي عليه جماعةُ الناس من الفرق كلّها، وبه حُقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الإيمان»[٣].

فهل بعد هذا الكلام البيّن الصريح، من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، يبحث المرءُ عن كلام يقوله هذا أو ذاك ؟!.

هذا هو قول الشيعة في من أنكر الولاية لعليّ وأهل البيت، فما هو قول ابن تيميّة في من أنكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ؟.

إنّه يقول: «من طعنَ في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضلّ من حمار أهله»![٤].

فكم بين هذا وذاك !! أرأيت الذي «يُبصر القَذَىٰ في عين خصمه، ولا يُبصر الجذع المعترض في عينه».

---

(١) الكافي ٢: ٢٨٢ / ٣.
(٢) الكافي ٢: ٢١ / ١.
(٣) الكافي ٢: ٢٢ / ٥.
(٤) العقيدة الواسطية: ١٤٦.